

## الامام الخطيب الشربيني ومنهجه في تفسير البسملة في تفسيره السراج المنير

### Imam Al-Khateeb Al-Shurbeeni and his Methodology in the Tafseer of Bismillah in The Light of His Tafseer

#### "Al-Siraj al-Muneer"

عنایت الرحمان<sup>i</sup>      الدكتور جانس خان<sup>ii</sup>

#### Abstract

Allama Shamsud Din known as Khateeb Shurbeeni was an eminent scholar of his time. His fame is due to his various books in the field of Islamic studies. His tafseer Siraj-ul-Muneer is a master piece in the era of tafseer.

It is a very comprehensive, short and easy to understand. In his book, he followed the top Mufasireen and their books like, Al-Kashaaf of Al-Zimahshari, Tafseer ul Kabeer of Imam Fakhru ddin Al-Razi and Tafseer Al-Baghawi of Allama Baghawi. One of the distinction of Allama Shurbeeni is that he narrates Sahih and Hassan ahadith only in his book and leaves the rest. Likewise, he narrates only the commonly recited Qiraats of the Holy Qura'an and leaves the rest.

One of the characteristic of this Tafseer is that the writer explains each and every verse of the Holy Quran, discussing any legal issue of Islamic Jurisprudence. The writer quotes different Imams in jurisprudence, discusses their logics and preferences in details and then decides the preferred one followed by the reasons. He prefers ahadiths and Aasaar over other sources of Islamic jurisprudence. He himself belonged to Shaafi school of thought, and it can be found in his reasons clearly. He also explains the connection between ayat and surahs of the Holy Quran. He also tells the number of ayats in any surah. Sometimes the writer explains the topic of any surah in the beginning of any surah.

This article explains the methodology of the writer in the Bismillah, which he explains in a specific way with the connection of some surahs of the Holy Quran.

i الباحث في درجة الدكتوراة، قسم الدراسات الاسلامية، جامعة ملائكة

ii الاستاذ المساعد، قسم الدراسات الاسلامية، جامعة ملائكة

**Key words:** Al Siraj Al Muneer, Al Khateeb Al Shurbeni, Tafseeri Munhaj

فى هذه الرسالة وضحنا احوال المفسر الامام الخطيب الشريبي ومقامه فى العلم اولا ثم وضحنا منهجه فى تفسير البسملة فى تفسيره السراج المنير مفصلا.

**احوال المفسر:**

الامام العلامة شمس الدين، محمد بن أحمد الشريبي، الشافعي، المفسر، الفقيه، المتكلم، الصوفي. لم تذكر كتب التراجم سنة ميلاده<sup>1</sup>، وقد ولد في "شربين" وهي مدينة بمحافظة الدقهلية بجمهورية مصر، وحفظ القرآن الكريم في صغره وبعد ذلك تلقى العلم علي يد أكابر الشيوخ في التفسير والفقه والنحو واللغة والبلاغة<sup>2</sup>.

لقد وصف الامام الخطيب الشريبي بالعلم والزهد والورع وكثرة العبادة. وكان من عاداته أن يعتكف من أول يوم رمضان فلا يخرج من المسجد الا بعد صلاة العيد، وكان اذا حج فلا يركب الا بعد تعب شديد. وكان كثير الزيارة لقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخير ربه في روضة النبي صلى الله عليه وسلم اذا هم بأمر من الأمور، ونقل أنه لم يكتب حرفا في كتابه "مغني المحتاج الي معرفة معاني ألفاظ المنهاج" الا بعد أن ذهب الي زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلي الركعتين بنية الاستخارة في روضة الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>3</sup>.

ترك الامام الشريبي موسوعه علمية وافرة للأجيال القادمة وما زالت تدرس وتقرأ. من هذه المؤلفات: السراج المنير في الاعانة علي معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الاقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، مغني المحتاج الي معرفة ألفاظ المنهاج، شرح منهاج الدين في شعب الايمان، فتح الخالق المالك في حل ألفاظ ألفية ابن مالك، سواطع الحكم، تقارير الشريبي علي المطول، شرح منهاج الطالبين للنووي، مناسك الحج، نور السجدة في حل ألفاظ الأجرومية، المواعظ الصفية على المنابر العلية، رسالة في البسملة والحمد لله، رسالة في بر الوالدين وصللة الرحم وغير ذلك<sup>4</sup>.

ويتضح من تفسيره "السراج المنير" أن الخطيب رحمه الله ينهج منهج أهل السنة والجماعة في العقيدة ولكن يعتمد في الفقه والاحكام علي المذهب الشافعي، فاذا أتى علي الايات التي فيها الاحكام ذكر في تفسيرها اقوال الفقهاء والعلماء، وما يتعلق بما من قضايا فقهية، وهو في ذلك قد يحقق الأقوال ويرجح ولكن نلاحظ أنه يميل للمذهب الامام الشافعي رحمه الله غالبا. توفي رحمه الله في عصر يوم الخميس ثاني شعبان سنة سبع وسبعين وتسعمائة من الهجرة (977هـ)<sup>5</sup>.

وتفسيره تفسير قيم اقتصر فيه علي أرجح الأقوال، واعراب ما يحتاج اليه عند السؤال، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعراب محلها كتب العربية.

واعتمد الخطيب في تفسيره علي مصادر كثيرة من كتب التفسير والحديث واللغة والسيرة، والذي أبعيه هنا الكشف عن بعض هذه المصادر التي رجع اليها في كل فن من الفنون وأخدمته. وكتب التفسير بالرأي أهم مصادره في تفسيره، فقد نقل عن البيضاوي، والزحشري، والرازي، والنسفي والبقاعي، والجلال المحلي، وابوحيان وغيرهم .

وايضا قد اهتم بالتفسير النقلي، فنقل عن ابن جرير الطبري، والبغوي، وابن كثير كما نقل الكثير من اقوال الصحابة والتابعين مثل عائشة وعلي وابن مسعود وأبوهريرة رضى الله عنهم ومجاهد والسدي وقتادة رح. وأيضا اعتمد في شرح الكلمات القرانية علي كثير من علماء اللغة كالزجاج وسيبويه وأبي البقاء والاحفش والفراء. وأما مصادره في كتب الحديث فكثيرة أيضا مثل الصحيح للبخاري ومسلم وابن ماجه وسنن الترمذي والنسائي والبيهقي والطبراني وشرح البخاري لابن حجر العسقلاني وغيرها. فتفسير الامام الشريفي ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل، ولكن سهل العبارة وجيدة الصياغة، وهو زاد للعلماء والطلباء وفيه من الفوائد للعلماء وطلبة العلم الشئ الكثير.

ومن أهم تفسير التسمية في كل سورة بنمط جديد يتناسب مع موضوع السورة ومقاصدها وأهدافها حسبما يترأى له، فهو يستفيد تفسير التسمية في كل سورة من موضوعها. ويعتمد في معرفة دعوي السورة ومقاصدها علي ما صدرت به، ويلتمس دعواها من ابتداء السورة الي اخرها.

#### منهج الامام في تفسير البسملة في تفسيره السراج المنير:

فعند تفسيره للبسملة في سورة الفاتحة يقول : وقوله تعالى : بسم الله أي المعني : الملك الأعظم ،ملك ملوك الذي لا نعبد إلا إياه ، الرحمن أي : هو الذي عمّ بنعمتي إيجادده،امداده وبيانه جميع خلقه أسفله وأغلاؤه وأداناه وأقصاه الرحيم أي : هو من خص من بين خلقه أهل ودّه برضاه. وذلك لأن دعوي هذه السورة هي اثبات التوحيد بقوله " الحمد لله " بالاستدلال بأسماء الله تعالي وصفاته المختصة ثم بالثبات عليها. وايضا تجمعها أصول القران ومقاصدها من التوحيد والنبوات وصدقة الكتاب والايمان بالآخرة وذكر الفرق الثلاثة أي:

أ. المنعم عليهم في انعمت عليهم

ب. المغضوب عليهم

ت. الضالين، والبشارة والتخويف مع الاحكام والفرائض.

وقال حسين علي رحمه الله:

"أن القرآن علي أربعة اقسام. فالأول من الفاتحة الى سورة الانعام، والثاني منها الي سورة الكهف، والثالث من

الكهف الي سورة السبأ، والرابع الي اخر القرآن. وكل منها مفتوحة بالتحميد."

ففي الأول بيان تخليق العالم للدلالة علي ألوهيته تعالي . وفي الثاني تربيته للخلائق . وفي الثالث ان الله سبحانه

يبارك في الاشياء وحده. وفي الرابع أنه المالك الواحد القهار ولا يجير عليه أحد ولا يشفع عنده الا باذنه.

ولاشك أن الفاتحة شاملة لما في الاقسام الاربعة. فقوله " الحمد لله " شامل للقسم الاول، فالمراد من لفظ "الله"

الوصف المشهور وهو الخالق. وقوله " رب العالمين " شامل للقسم الثاني من سورة الانعام، فان الله سبحانه ذكر

هنا تربيته للعالم وعقب التربية بعد الخلق لأن التربية تكون بعد الخلق، فان الخلائق كما كانت محتاجة في الخلق

الي الله تعالي كذلك محتاجة حال البقاء الي تربيته. فأشار الشيخ الشرييني<sup>٦</sup> في تفسير "بسم الله " الي ذلك.

وقوله "الرحمن الرحيم " اشارة الي القسم الثالث من سورة الكهف، لأن فيه تربية للارواح وتربية الارواح تكون

بعد تربية الأجسام ، والروح أرسله من عنده فكذلك نزل لتربيته الغذاء من عنده وهو القرآن ، فهذه تربية

الارواح. وفي القسم الثاني ذكر تربية الاجسام. وقوله "مالك يوم الدين" اشارة الي القسم الرابع من سورة السبأ في

نفي الشفاعة القهرية وأنه لا يشفع أحد الا باذنه، وان سواه كلهم متضرعون اليه خائفون منه. وذكر هذا

القسم بعد الثلاثة اشارة الي أن الله خلقك من العدم ورباك بعد الحياة وبارك فيك فهو الاله الواحد "الصمد"

الذي " لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد"<sup>6</sup>. الي ذلك المضمون أشار الخطيب في تفسير " الرحمن الرحيم".

وعند تفسيره للبسملة في سورة ال عمران يقول: بسم الله اي هو الذي له صفات الكمال والمدح فاستحق

التفرد بالألوهية اي: أي افرده به ولا شركة فيه للغير الرحمن أي: الذي سرت رحمته خلال الوجود فشملت كل

موجود بالكرم والجود الرحيم لمن توكل عليه بالشَّفَقَة والعطف إليه.

وذلك لأن هذه السورة متممة لسورة البقرة في زيادة وسط وتوضيح للأصول الأربعة: الاول اثبات التوحيد بذكر

الدلة العقلية والنقلية والوحية وبدفع الشبهة الواردة من النصارى بألوهية عيسى عليه السلام ونبوته بالأجوبة الثلاثة.

**الأول** : بالتسليم ان الله سماه ابنا هذا اللفظ من المتشبهات ومعناها المحبوب لا الولد.

**والثاني** : ان هذا اللفظ ادرجه البغاة في الانجيل .

**والثالث** : تفصيلي انه مخلوق خلق وتضرع الي الله وان مما صدرت منه الخوارق فباذن الله وذكر من عجز امه

وحده ردا على النصارى.

الاصل الثاني: صداقة الرسول صلى الله عليه وسلم من قوله "يا أهل الكتاب... " ورد لشبهاتهم.

الاصل الثالث والرابع: في الترغيب الي الجهاد والانفاق بذكر الاصول لتأسيس الجماعة المسلمين<sup>7</sup>.

وعند تفسيره للبسملة في سورة النساء : بسم الله الذي هو الملك العلام الظاهر الرحمن هو الذي عم عباده بالنعيم الرحيم الذي خص أوليائه بدار السلام أي دار السلامة وهي الجنة.

وذلك لأن موضوع هذه السورة ذكر الامور الانتظامية "من امور تدبير المنزل والسياسة المدنية " للأمن من الظلم علي الضعفاء من اليتامي والنساء والتنظيم بقانون كتاب الله وسنة رسوله مع النظام العسكري ومع الرد علي الظلم العظيم وهو الشرك بجميع انواعه من الشرك في العبادة وفي الدعاء والتصرف وفي العلم وفي التحليل والتحريم والرد علي عقيدة اتخاذ الولد، وذكر مسألة التوحيد ستة مرات، مع ذكر اسمائه الحسنی ستة وعشرين بحذف التكرار<sup>8</sup>.  
وعند تفسيره للبسملة في سورة المائدة يقول : بسم الله اي هو الذي له التدبير والأمر كله فلا يسئل عنه عما يفعل الرحمن هو الذي عم نعمه بإيجاده وبيانه فنعمته أتم ونعمة وأشمل الرحيم هو الذي خصص خلص عباده بحسن توفيقه وأتم نعمته عليهم وأكمل.

وذلك لان في سورة المائدة ذكر العقود في التحليل والتحريم، والاداب للمؤمنين وقبائح أهل الكتاب والمنع عن موالاتهم ونصاب الدعوة والتبليغ للنصارى وذكر الأداب والعقود في التحليل والتحريم لمخالفة اهل الكتاب<sup>9</sup>.  
وعند تفسيره للبسملة في سورة الأنعام يقول: بسم الله الذي تعالت عظمته عَنْ كُلِّ شَيْءٍ نَقْصٍ وَعَيْبٍ فكان له كل كمال الرحمن الذي عمت نعمته المحسن والمذنب أي المسيء فغمر الكل بالعطاء والنوال الرحيم الذي خص من عباده أوليائه المؤمنين بإتمام ذلك النعمة فهداهم بنعمة الابلاغ والإيصال.

لأن دعوي سورة الانعام نفي قسمي الشرك الاعتقادي والفعلي وذكر انواعها للرد واقامة الادلة ومناظرة خليله مع المشركين الصابئين<sup>10</sup>.

وعند تفسيره للبسملة في سورة الأعراف : بسم الله هو الاله الواحد الذي لا يقدر أحد قَدْرَهُ وَمَنْزِلَتَهُ الرحمن الذي عمّ بنعمة البيان من أوجب عليه من أداء شكره الرحيم هو الذي خص مِنْ أَهْلِ وُدِّهِ فامتلوا أوامره وأطاعوا أحكامه واجتنبوا نواهيته.

وذلك لان دعوي السورة ثلاثة أمور: الاول نفي قسمي الشرك الاعتقادي والفعلي بالدلائل العقلية في سورة الانعام. الثاني: الترغيب الي ما أنزل الله في كتابه والتخضيس في التبليغ. الثالث: التسلية للرسول صلى الله عليه وسلم<sup>11</sup>.

وعند تفسيره للبسملة في سورة الأنفال يقول: بسم الله هو الذي له الحكمة الباهرة والعظمة الظاهرة الرحمن الذي عم جميع خلقه بنعمه المشهورة المتواترة الرحيم هو الذي خص من أراد من عباده بما يرضيه فكان شاكره و حامده.

وذلك لأن موضوع السورة الترغيب الي القتال في سبيل الله لرفع الشرك وذكر القواعد له قال تعالي:

"وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةً"<sup>12</sup>.

وقيل في السورة دعويان الاولي الانفال لله والرسول والثانية القتال في سبيل الله<sup>13</sup>.

وعند تفسيره للبسملة في سورة يونس : بسم الله هو الذي جامع العباد بعد الدَّعْدَعَتَهُمْ بما له من العظمة والكبر والامتنان. الرحمن هو الذي عمهم بالإيجاد وخصص منهم من شاء بالطاعة والإيمان. الرحيم هو الذي خصص أوليائه وأحباءه بالرضوان المبيح للحنان.

وذلك لأن فيها الرد علي الشفاعة الشركية وهي تسمى "بالشفاعة القهرية" اي: بلا اذن من الله تعالي في القيامة<sup>14</sup>. وعند تفسيره للبسملة في سورة هود يقول : بسم الله الذي له تمام العلم وجميع القدرة وكمال الحكمة الرحمن في الدارين لجميع خلقه بعموم البشارة بالثواب العظيم والندارة بالعذاب الاليم الرحيم لأهل ولايته بالحفظ في سلوك طريقته وسبيله.

لان دعوي السورة اثبات الاصول الاربعة :الدعوي الاصلية العبادة لله وحده .والثاني نفي الشرك في العلم .والثالث الترغيب في التبليغ والرابع التسلية للرسول صلى الله عليه وسلم<sup>15</sup>.

\* ويقول في سورة يوسف : بسم الله الذي وسع كل شيء علماً و قدرة الرحمن لجميع خلقه المبين لهم طريق الهدى والنجاة الرحيم هو الذي خص حزبه بالابتعاد من مواطن الردى.

وذلك لأن حاصل السورة :الاول ان العالم بكل شئ هو الله وليس لغيره من المقرين علم بالغيب الا ما انبأهم الله تعالي والثاني أن المتصرف هو الله والثالث صداقة الرسول صلى الله عليه وسلم والرابع التسلية بالمصائب . وتوضيح كل ذلك من واقعة يوسف عليه السلام وحزن يعقوب عليه السلام والانابة الى الله<sup>16</sup>.

ويقول في سورة الرعد : بسم الله الحق الذي كل ما سواه مردود وباطل الرحمن الذي عمّ الرغبة والرجاء والرهبة والخوف بعموم الرحمة الرحيم هو الذي خص من شاء بما يرضاه عظيم الرهب والخوف .

وذلك لأن حاصل السورة دعويان الاولي اثبات التوحيد والثانية اثبات الرسالة بدفع الشبهات<sup>17</sup>.

ويقول عند تفسيره للبسملة في سورة الحجر: بسم الله الذي هو الملك العزيز الواحد القهار الرحمن الذي أسبغ نعمه الظاهرة و الباطنة على سائر بريته ، فعجزت عن وصفه الأفهام والأفكار الرحيم الذي خص أهل ولايته وأحباءه بنجاتهم من النار.

وذلك لان دعوي السورة التخويف للمجرمين بعذاب السابقين بذكر الاقوام الخمسة المهلكة<sup>18</sup>.

\* وعند تفسيره للبسملة في سورة النحل: بسم الله الذي هو المحيط بدائرة الكمال فما شاء فعل الرحمن أي هو الذي عمت نعمته جليل خلقه صغيره وكبيره وحقيقه. الرحيم أي هو الذي خص من شاء بنعمته النجاة مما يسخطه ويغضبه بما يراه.

وذلك لأن دعوى السورة الرد علي استدلال المشركين بمشيئة الله تعالي بأن اشراكنا بمشيئة الله تعالي، وما كان بمشيئته فهو جائز<sup>19</sup>.

ويقول في سورة بني اسرائيل: بسم الله الذي هو الملك المالك لجميع الأمر الرحمن لكل ما أوجده بما رياه الرحيم لمن اختصه بالتزام العمل بما يرضاه.

لأن دعوى السورة: الأصول الأربعة التي يستحق فاعلها العذاب. الأول الإنكار من التوحيد كما خالف قوم نوح عليه السلام فنزل بهم العذاب، والثاني: الإنكار من آيات الله، والثالث: إخراج الرسل من القرية، والرابع: الاستهزاء بهم<sup>20</sup> ويقول في سورة الكهف: بسم الله الذي لا كفؤ له ولا نظير له ولا شريك الرحمن الذي أقام عباده على أوضح الطرق بتنزيل الكتاب العزيز الحكيم الرحيم بتفضيل من اختصه بالصواب.

وذلك لأن دعوى السورة نفي الشرك في العبادة بنفي علم الغيب من غيره بالأدلة النقلية و رد الشبهات الاربع<sup>21</sup>. ويقول في سورة مريم: بسم الله الذي هو المنزه عن كل شائبة عيبٍ ونقص القادر المختار على كل ما يريد الرحمن الذي عم نواله وعطاءه سائر مخلوقاته الرحيم بجميع خلقه.

وذلك لأن دعوى السورة تضرع المستحيين الي الله، ونفي التصرف منهم وقد ذكر علي هذا الدعوي من احوال الانبياء الستة<sup>22</sup>.

ويقول في سورة طه: بسم الله الذي هو الملك الحق المبين الرحمن الذي عمّ نعمه على سائر خلقه أجمعين الرحيم الذي خص بجنته من عباده المؤمنين.

وذلك لأن دعوى هذه السورة التشجيع في التبليغ، وذكر واقعة موسى عليه السلام لذلك من أنه كيف بلغ ما ارسل به الملك الجابر المتمرد وكيف قاسى الشدائد وتحمل المصائب، وكيف أجابوا فرعون "فَأَقْضِي مَا أَنْتَ قَاضٍ"<sup>23</sup>.

\*ويقول في سورة الحج: بسم الله أي هو الذي اقتضت وافتضت عظمته خضوع وذلة كل شيء الرحمن هو الذي عمّ برحمته كل موجود الرحيم هو الذي خص بفضله من شاء من عباده المؤمنين.

وذلك لان دعوى السورة: نفي الشرك الفعلي وتشريح المسائل الاربعه من تحريمات الله تعالي، تحريمات العباد والنذر الله تعالي والنذر للعباد<sup>24</sup>.

ويقول في سورة المؤمنين: بسم الله الملك الذي له الأمر كله الرحمن الذي عمّ إنعامه وفضله الرحيم الذي خص من أراد بالإيمان من عباده.

وذلك لان دعوى السورة: اثبات التوحيد بالأدلة العقلية، الوحية والنقلية ونفي الشرك الاعتقادي والفعلي واوصاف المؤحدين واکرام المؤمنين<sup>25</sup>.

ويقول في سورة النور: بسم الله الذي تمت كلمته فبهرت وعلت قدرته الرحمن الملك الذي بينه الحقائق كلها بشمول رحمته الرحيم الذي جلت عظمته وشرف من اختاره<sup>26</sup>.

وذلك لان دعوى السورة: الاجتناب من الاوصاف المنكرة و رد الرسومات الباطلة<sup>27</sup>.

ويقول في سورة الفرقان: بسم الله المبارك الذي له الحجة البالغة على عباده الرحمن الذي عم الخلق بنعمه الرحيم الذي وسعت كل شيء رحمته. وذلك لان دعوى السورة: نفي الشرك في البركات<sup>28</sup>.

ويقول في سورة الشعراء: بسم الله الذي دلّ علوّ كلامه على عظمة شأنه ومكانه وعز مرامه الرحمن الذي لا يجعل على من عصاه من الانس والجن الرحيم الذي يحيي قلوب أهل ودّه وأحباءه بالتوفيق لما يرضاه.

وذلك لان دعوى السورة: التسليّة للرسول صلى الله عليه وسلم بوجوه: الاول: اهلاك المشركين وانجاء المؤمنين بذكر القصص السبعة للانبياء. والثاني: اثبات صدق القران والثالث: بدفع الشبهتين عن الرسول بأنه كاهن او شاعر. الربع: بذكر تعريف رب العالمين في واقعتي موسى و ابراهيم والخامس: برد انواع الشرك، الشرك في الدعاء وفي العبادة وفي التصرف<sup>29</sup>.

ويقول في سورة النمل: بسم الله أي: هو الذي كمل علمه فبهرت حكمته وقدرته الرحمن أي: هو الذي عمّ بالهداية بأوضح البيان الرحيم أي: هو الذي منّ بجنات النعيم المقيم على من اتبع الصراط المستقيم.

وذلك لان دعوى السورة: نفي علم الغيب من غيره تعالي ومنه السلامة علي المصطفين<sup>30</sup>.

ويقول في سورة القصص: بسم الله أي هو الذي اختص بالعظمة والكبرياء والجلالة الرحمن الذي عمّ بنعمه في الدنيا أهل الإيمان والكفران الرحيم الذي خص بنعمه في الآخرة أهل الإيمان.

وذلك لان دعوى السورة: التسليّة للرسول صلى الله عليه وسلم بذكر واقعة موسى عليه السلام<sup>31</sup>.

ويقول في سورة العنكبوت: بسم الله أي: الذي أحاط بجميع القوة فأعز جنده وحزبه الرحمن هو الذي شمل جميع الناس بنعمه الرحيم بجميع مخلوقاته.

وذلك لان دعوى السورة: اثنتان: الاولى التشجيع بالابتلاء بالمصائب والثاني عدم النجاة للمنكرين من العذاب الدنيوي والاخروي<sup>32</sup>.

ويقول في سورة الروم: بسم الله أي: الذي يملك الأمر كله الرحمن هو الذي رحم الخلق كلهم بذكر الدلائل الرحيم الذي لطف بأوليائه ورفقائه. وذلك لان دعوى السورة: البشارة بالفتح للمؤمنين<sup>33</sup>.

ويقول في سورة لقمان: بسم الله أي: هو الذي وسع كل شيء رحمة وعلماً الرحمن أي: هو الذي شملت نعمته جميع مخلوقاته الرحيم بأوليائه فخصهم بمعرفته وعبادته. وذلك لان دعوى السورة: اثبات التوحيد ونفي الشرك<sup>34</sup>.



ويقول في سورة الم سجدة : بسم الله ذي الجلال والعظمة والإكرام الرحمن بعموم البشارة والانداز الرحيم الذي أسكن في قلوب أحبائه الشوق والرغبة إليه والخضوع بين يديه. وذلك لان دعوي السورة : نفي الشفاعة القهرية<sup>35</sup>.  
ويقول في سورة الاحزاب : بسم الله أي : هو الذي مهما أراد كان الرحمن أي: الذي شملت رحمته كل موجود بالكرم والجود والرحم الرحيم أي هو الكافي لمن توكل عليه .

وذلك لان دعوى السورة : التحضيض للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين باتباع حكمه وأوامره ولاعتصام بكتابه في قطع الرسومات الباطلة<sup>36</sup>.

ويقول عند تفسيره للبسملة في سورة سبأ: بسم الله أي: هو الذي من شمول قدرته إقامة يوم الجزاء والحساب الرحمن أي : هو الذي من عموم رحمته ترتيب جزاء الأعمال من الثواب والعقاب الرحيم أي : الذي يمن على أهل كرامته وولايته بطاعته حتى لا عتاب يلحقهم ولا عقاب .

لأن فيها رد طرق الاربعة للاشراك بالأدلة النقلية من الانبياء والملائكة والجن وبدفع الشبهات الواردة في شأنهم بآثبات عجزهم مع بيان طرق الدعوة للداعي وبرد انواع الشرك الاربعة، الشرك في العلم وفي التصرف وفي الدعاء وفي العبادات و رد الشفاعة القهرية<sup>37</sup>.

ويقول عند تفسيره للبسملة في سورة فاطر : بسم الله أي: هو الذي أحاطت دائرة قدرته بِالْمُمْكِنَاتِ بِإِجَادًا وَإِعْدَامًا الرحمن أي هو الذي عم الخلق بعموم الرحمة الرحيم الذي شرف أهل الكرامة والتقوي بدوام المراقبة .  
وذلك لأن دعوي السورة : الرد علي الشرك في الدعاء بالأدلة العقلية التفصيلية الثلاثة عشر وبالمثلة الاربعة وبطلب الدليل من المشركين يعني هم مشركون بالله بغير دليل وبالرد علي الشرك في التصرف، والعلم<sup>38</sup>.

ويقول في سورة يس : بسم الله أي : هو الذي جل ملكه على أن يحاط بمقدراه الرحمن أي: هو الذي جعل إنذار يوم الجمع لا ريب فيه رحمة عامة الرحيم الذي أنار قلوب أوليائه المتقين بالاجتهاد ليوم لقائه.  
وذلك لأن فيها اثبات صدق الرسول عموماً وخاصة في بيان التوحيد و رد الشفاعة القهرية ونزول العذاب علي المنكرين<sup>39</sup>.

وفي سورة الحجرات يقول : بسم الله العزيز الجبار المتكبر ذو الكبرياء الذي أعز رسوله صلى الله عليه وسلم الرحمن أي: هو الذي من عموم رحمته الآداب والأخلاق للتوصل إلى حسن المآب الرحيم أي: الذي خص أولي الأبواب وطالب الحق والصواب بالإقبال على ما يوجب لهم دار الثواب.

وذلك لأن فيها ذكر الأمور والآداب لدفع النزاع والاختلاف مع الرد علي الشرك في العلم<sup>40</sup>.

\* وفي سورة النصر يقول: بسم الله أي: هو الذي مالك الأمر كله فهو العليم الحكيم الرحمن أي: الذي أرسلك رحمة من الله العلي العظيم الكبير المتعال، فلا شيء أعلى منه الرحيم الذي خص أهل ودّه ومحبته بفضله العميم. وذلك لأن فيها البشارة بالأمور الثلاثة وتفرغ عليها الأمور الثلاثة، التسييح، والحمد، والاستغفار وهو الاعتراف بالقصور في الاعمال<sup>41</sup>.

ويقول في سورة اللمب: بسم الله المتكبر الجبار ذو الكبرياء المضل الهاد الرحمن أي: الذي عمّ خلقه بنعمه بعد الإكرام بالتدبير والإيجاد الرحيم هو الذي خص بتوفيقه أهل الوداد.

لأن فيها البشارة بملاك العدو مثل أبي لب في كونه من أقرباء الرسول وكونه ذا مال وأولاد وصورة حسنة ولكنه مانع عن الدعوة الي الله تعالي فيهلك<sup>42</sup>.

\* ويقول في سورة الاخلاص: بسم الله الذي له جميع الكمال ذي الجلال والإكرام والجمال الرحمن هو الذي أفاض على جميع خلقه عموم الإنعام والأفضال الرحيم هو الذي خص أهل وداده من نور الإنعام بالأكمال والإتمام. لأن فيها التوحيد بجميع انواعه اجمالاً بذكر الصفات الثبوتية والسلبية<sup>43</sup>.

ويقول في سورة الفلق: بسم الله أي: الذي له جميع الحول الرحمن الذي استجمع كمال الطول الرحيم أي: الذي أتم على أهل ودّه جميع النول. لأن فيها التعوذ برب الذي فلق ظلمات الجهل بنور التوحيد والقران<sup>44</sup>.

ويقول في سورة الناس: بسم الله أي: هو المحيط بكل ما بطن كإحاطته بكل ما ظاهر الرحمن أي: الذي عمت نعمته كل باد وحاضر الرحيم هو الذي خص أهل ودّه وأحباؤه بإتمام النعمة في جميع أمورهم الأول منها والأثناء والآخر. لأن دعوي هذه السورة التعوذ بالله لحفاظة خزائنة التوحيد والقران<sup>45</sup>.

وهكذا في سائر السور، فهذا منهج الخطيب الشربيني في تفسير البسملة في كل سورة. والخطيب لم ينفرد في هذا المنهج بل سبقه اليه بعض المفسرين، مثل علي بن أحمد المهازمي المتوفي 853هـ في تفسيره "تبصير الرحمن وتيسير المنان لبعض ما يشير الي اعجاز القران"، والامام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفي 885هـ في تفسيره "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". و ان كانوا أساليهم في تفسير البسملة مختلف الا أن القارئ للتفاسير الثلاثة يفهم أنهم جميعا اتفقوا في تفسير كل بسملة وفق موضوع السورة ومقصدها، فالاختلاف لفظي حيث تنوعت تعبيراتهم فقط والمضمون واحد.

#### خلاصة البحث

فاز الامام الخطيب الشربيني على درجة كبيرة في العلم و التصنيف والتأليف، وتفسيره تفسير قيم اقتصر فيه علي أرجح الأقوال، واعراب ما يحتاج اليه عند السؤال، وترك التطويل، ويذكر عدد اياتها وعدد

حروفها ويلتمس المناسبات بين السور والايات ويبين القراءات السبع ويعرض أقوال السلف وأقوال الفقهاء في الاحكام . ويختلف تفسير الخطيب للبسملة من سورة الى اخرى، اذ يفسرها في كل سورة بنمط جديد يتناسب مع موضوع السورة ومقاصدها وأهدافها حسبما يتراءى له.

### الحواشي والهوامش

- 1 أبو الفلاح، ابن العماد، عبد الحي، شذرات الذهب: 1: 384 المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، بدون طبع 1979م
- 2 الخطيب الشربيني، الاقتناع في حل الفاظ أبي شعاع: 1: 3 دار الخير، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ
- 3 شذرات الذهب: 1: 384 384
- 4 الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، الأعلام 6: 6: 6 دار العلم للملايين، 2002م
- 5 أيضا
- 6 عبد السلام، توجيه الناظرين: 11، مكتبة حقانية بشاور باكستان، بدون الطبع والتاريخ
- 7 محمد طاهر، سمط الدرر في ربط الايات والسور: 47، مكتبة اليمان دار القرآن، بنج بير (صوايي) باكستان، 1414 هـ
- 8 توجيه الناظرين: 43
- 9 عبد السلام، تفسير أحسن الكلام 4: 1، دار التفسير جامعہ عربیة لاشاعة التوحيد والسنة بشاور، باكستان، طبع 11، 2006، 1427هـ
- 10 محمد طاهر، سمط الدرر: 61
- 11 أيضا: 68
- 12 سمط الدرر: 73
- 13 نستوي، مفتي، محمد مسلم، أحسن الهدايات: 42، مكتبة روضة الاسلام، نسنة جارسده باكستان، 2013 م
- 14 توجيه الناظرين: 88
- 15 سمط الدرر: 84
- 16 أحسن الهدايات: 61
- 17 توجيه الناظرين: 104
- 18 سمط الدرر: 93
- 19 توجيه الناظرين: 116
- 20 أحسن الهدايات: 80
- 21 أيضا: 85
- 22 أحسن الهدايات 89
- 23 سورة طه: 19: 72
- 24 سمط الدرر: 112
- 25 أيضا 113 13 .

الخطيب الشربيني، تفسير سراج المنير 2: 595 ، دار أحياء التراث العربي بيروت لبنان، 2004م	26
سمط الدر : 159	27
أحسن الهدايات : 108	28
توجيه الناظرين : 164	29
سمط الدر : 123	30
أحسن الهدايات : 117	31
توجيه الناظرين : 176 .	32
أحسن الهدايات : 123	33
سمط الدر : 132	34
ايضا 134	35
أحسن الهدايات : 129	36
توجيه الناظرين: 194	37
أيضا 197- 198	38
توجيه الناظرين: 200	39
أيضا : 244 .	40
توجيه الناظرين : 374	41
أيضا : 375	42
توجيه الناظرين : 377	43
أيضا : 379	44
توجيه الناظرين: 381	45